Qawā'id
Jurnal Bahasa dan Sastra Arab
Vol. 2 No. 02 Tahun 2026 [Page 122-132]
OPEN ACCESS
E-ISSN 3123-5484

أثر تدريب الخط العربي القائم على نظرية الترميز الثنائي لآلان بايفيو في تنمية مهارتي القراءة والكتابة لدى طلاب معهد ليمكا القرآني لتحسين ودراسة الخط العربي سوكابومي جاوى الغربية

[1]Iman Syaeful Muminin [2] Muhamad Jalaludin [3]Mulyadi Mulyadi
[123]Institut Muslim Cendekia Arrayah Sukabumi, Indonesia
Email: mansyaefulmuminin@yahoo.co.id

Abstract
This study aimed to investigate the effect of an Arabic calligraphy training program based on Dual Coding Theory on developing reading and writing skills among students in Islamic boarding schools. A quasi-experimental method with a pretest posttest control group design was employed. The sample consisted of 50 students, equally divided into an experimental group and a control group. The experimental group received Arabic Naskh calligraphy training designed according to the principles of Dual Coding Theory, while the control group was taught using conventional instructional methods. Data were collected through reading and writing achievement tests, an observation checklist assessing handwriting accuracy, and a motivation questionnaire toward learning Arabic. The collected data were analyzed using descriptive statistics and an Independent Samples t-test. The findings revealed statistically significant differences in the post-test scores in favor of the experimental group. Furthermore, the experimental group demonstrated a higher level of learning motivation than the control group. These findings indicate that integrating the visual representation of Arabic calligraphy with verbal processing enhances students' reading and writing performance, strengthens long-term memory retention, and increases learning motivation. The study concludes that Arabic calligraphy can function not only as an artistic practice but also as an effective cognitive and pedagogical strategy for Arabic language instruction. Therefore, integrating calligraphy training into Arabic language curricula is recommended, and further research is encouraged across different educational contexts and language skills.

Keywords: Arabic Calligraphy; Dual Coding Theory; Reading Skill; Writing Skill; Arabic Language Learning.

مستخلص البحث

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر برنامج تدريب الخط العربي القائم على نظرية الترميز الثنائي *(Dual Coding Theory)* في تنمية مهارتي القراءة والكتابة لدى طلبة المعاهد الإسلامية. واعتمدت الدراسة المنهج شبه التجريبي باستخدام تصميم المجموعتين مع الاختبار القبلي والبعدي، حيث تكونت عينة البحث من (50) طالبًا، وُزعت بالتساوي إلى مجموعة تجريبية تلقت برنامجًا تدريبيًا في خط النسخ وفق مبادئ نظرية الترميز الثنائي، ومجموعة ضابطة درست بالطريقة التقليدية. وجُمعت البيانات باستخدام اختبار لمهارتي القراءة والكتابة، وبطاقة ملاحظة لدقة الكتابة، واستبانة لقياس الدافعية نحو تعلم اللغة العربية، ثم حُللت البيانات باستخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار *(Independent Samples t-test)*. وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية، كما سجلت المجموعة التجريبية مستوى أعلى في دافعية تعلم اللغة العربية مقارنة بالمجموعة الضابطة. وتدل هذه النتائج على أن دمج التمثيل البصري الذي يوفره الخط العربي مع التمثيل اللفظي يسهم في تحسين اكتساب مهارتي القراءة والكتابة، ويعزز الاحتفاظ بالمعلومات، ويرفع مستوى دافعية المتعلمين. وتخلص الدراسة إلى أن تدريب الخط العربي يمثل مدخلًا تربويًا ومعرفيًا واعدًا يمكن توظيفه في تطوير تعليم اللغة العربية داخل المعاهد الإسلامية، وتوصي بدمجه في المناهج الدراسية وإجراء مزيد من الدراسات لتطبيقه في مهارات لغوية وسياقات تعليمية مختلفة.

الكلمات المفتاحية :الخط العربي؛ نظرية الترميز الثنائي؛ مهارة القراءة؛ مهارة الكتابة؛ تعليم اللغة العربية.

المقدمة

تُعَدُّ اللغة العربية من أهم اللغات العالمية؛ إذ تتميز بمكانتها الدينية والعلمية والثقافية، كما أنها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، ومفتاحٌ لفهم مصادر الشريعة الإسلامية والتراث العلمي الإسلامي. وانطلاقًا من هذه المكانة، تحظى اللغة العربية باهتمام كبير في المعاهد الإسلامية، حيث تُعدُّ القراءة والكتابة من المهارات الأساسية التي ينبغي أن يمتلكها المتعلم؛ لأنهما تمثلان الأساس الذي تُبنى عليه بقية المهارات اللغوية، وتسهمان في تنمية القدرة على الفهم والتعبير والتواصل واكتساب العلوم الإسلامية واللغوية. ولذلك، فإن نجاح عملية تعليم اللغة العربية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمدى تمكن الطلبة من هاتين المهارتين، ولا سيما في المراحل التعليمية الأولى التي تُعد أساسًا للمراحل اللاحقة.(Alharbi & Alqahtani, 2023)

وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها المؤسسات التعليمية في تطوير تعليم اللغة العربية، فإن الواقع الميداني في عدد من المعاهد الإسلامية لا يزال يُظهر وجود تحديات تعليمية تؤثر في مستوى إتقان الطلبة لمهارتي القراءة والكتابة. وتتمثل هذه التحديات في صعوبة التمييز بين الحروف العربية المتشابهة في الرسم، مثل الباء والتاء والثاء، وضعف الطلاقة في قراءة النصوص غير المشكولة، بالإضافة إلى كثرة الأخطاء الإملائية وضعف جودة الكتابة اليدوية. كما يلاحظ انخفاض دافعية بعض الطلبة نحو تعلم اللغة العربية نتيجة اعتماد بعض أساليب التدريس على التلقين والحفظ دون توظيف استراتيجيات تعليمية حديثة تراعي خصائص التعلم المعرفي، الأمر الذي ينعكس سلبًا على مستوى التحصيل اللغوي لديهم.(Alzahrani, 2024)

ومن الملاحظ أيضًا أن مادة الخط العربي في كثير من المعاهد الإسلامية تُقدَّم غالبًا بوصفها نشاطًا لا صفيًا (Extracurricular Activity)أو مهارة فنية مستقلة، دون أن تُدمج بصورة منهجية مع أهداف تعليم اللغة العربية، مع أن الخط العربي لا يقتصر على الجانب الجمالي فحسب، بل يُعد وسيلة تعليمية يمكن أن تسهم في تنمية الإدراك البصري، وتحسين التمييز بين أشكال الحروف، وتعزيز الذاكرة البصرية للكلمات، الأمر الذي يساعد المتعلمين على اكتساب مهارات القراءة والكتابة بصورة أكثر فاعلية. ومن ثم، فإن الفصل بين تعليم الخط العربي وتعليم المهارات اللغوية يؤدي إلى فقدان كثير من الفرص التعليمية التي يمكن أن تسهم في تحسين مخرجات تعلم اللغة العربية.

وفي ضوء التطورات الحديثة في علم النفس المعرفي، ظهرت العديد من النظريات التي تؤكد أن التعلم يصبح أكثر فاعلية عندما تُقدَّم المعلومات من خلال أكثر من نظام إدراكي في الوقت نفسه. ومن أبرز هذه النظريات نظرية الترميز الثنائي (Dual Coding Theory)التي طورها آلان بايفيو، والتي ترى أن الدماغ يعالج المعلومات من خلال نظامين متكاملين، أحدهما لفظي

يعالج الكلمات والرموز اللغوية، والآخر بصري يعالج الصور والأشكال والتمثيلات المرئية. وتشير هذه النظرية إلى أن دمج التمثيل اللفظي مع التمثيل البصري يسهم في تحسين الفهم، وتقوية الذاكرة، وزيادة القدرة على استرجاع المعلومات مقارنة باستخدام أحد النظامين بصورة منفردة، وهو ما أكدته العديد من الدراسات الحديثة في مجال التعليم والتعلم المعرفي(Clark & Paivio, 2022 ؛ Mayer, 2024).

وانطلاقًا من هذا المنظور، يمكن النظر إلى الخط العربي بوصفه تطبيقًا عمليًا يجمع بين التمثيل البصري والتمثيل اللفظي في آن واحد؛ إذ إن المتعلم لا يقرأ الكلمة فحسب، بل يكتبها ويرى شكلها الهندسي، ويتأمل تناسق حروفها، ويكرر رسمها بصورة مستمرة، مما يسهم في ترسيخ صورتها الذهنية وتقوية الذاكرة البصرية واللغوية معًا. كما أن تدريب الطلبة على كتابة الحروف والكلمات بخط اليد يساعدهم على التمييز بين الحروف المتشابهة، ويزيد من دقة القراءة والكتابة، ويعزز ارتباطهم بالنصوص العربية، وخاصة نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف، وهو ما يجعل الخط العربي وسيلة تعليمية ذات قيمة معرفية، وليس مجرد نشاط جمالي.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت تطبيق نظرية الترميز الثنائي في تعليم اللغات، فإن معظمها ركز على استخدام الصور والوسائط الرقمية والخرائط الذهنية، في حين لا تزال الدراسات التي تناولت توظيف الخط العربي في ضوء هذه النظرية محدودة، ولا سيما في بيئة المعاهد الإسلامية. كما أن عدداً قليلاً من البحوث تناول الخط العربي بوصفه استراتيجية تعليمية تسهم في تنمية مهارتي القراءة والكتابة، الأمر الذي يكشف عن وجود فجوة بحثية تستدعي مزيدًا من الدراسة والبحث.

وبناءً على ما سبق، تنبع أهمية هذا البحث من سعيه إلى الكشف عن أثر تدريب الخط العربي القائم على نظرية الترميز الثنائي في تنمية مهارتي القراءة والكتابة لدى طلبة المعاهد الإسلامية، وتقديم دليل علمي يمكن أن يسهم في إعادة توظيف الخط العربي داخل العملية التعليمية بوصفه مدخلًا تربويًا ومعرفيًا يدعم تعلم اللغة العربية، ويُسهم في تحسين كفاءة المتعلمين وتحقيق أهداف تعليم اللغة العربية بصورة أكثر فاعلية.

منهجية البحث

اعتمد هذا البحث على المنهج شبه التجريبي(Quasi-Experimental Research) ، لكونه من أكثر المناهج ملاءمة لدراسة أثر البرامج التعليمية في البيئات التربوية التي يصعب فيها التحكم الكامل في جميع المتغيرات. ويهدف هذا المنهج إلى الكشف عن العلاقة السببية بين المتغير المستقل والمتغير التابع من خلال مقارنة نتائج مجموعتين تتعرض إحداهما لمعالجة تجريبية بينما تتلقى الأخرى التعليم بالطريقة المعتادة. ويُعد المنهج شبه التجريبي من المناهج الشائعة في بحوث تعليم اللغات؛ إذ يتيح للباحث قياس

فاعلية البرنامج التعليمي في ظل الظروف الطبيعية للبيئة المدرسية مع المحافظة على قدر مناسب من الضبط العلمي، مما يسهم في الوصول إلى نتائج أكثر دقة وموضوعية(Creswell & Creswell, 2023 ؛ Ary et al., 2021).

واستخدم الباحث تصميم المجموعتين مع الاختبار القبلي والاختبار البعدي (Pretest–Posttest Control Group Design)، حيث خضعت كل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لاختبار قبلي قبل تنفيذ البرنامج التعليمي للتأكد من مستوى التكافؤ بينهما، ثم تلقت المجموعة التجريبية برنامج تدريب الخط العربي القائم على نظرية الترميز الثنائي، في حين درست المجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية المتبعة في تدريس مهارتي القراءة والكتابة. وبعد انتهاء البرنامج طُبق الاختبار البعدي على المجموعتين، ثم قورنت النتائج إحصائيًا للكشف عن أثر البرنامج في تنمية مهارتي القراءة والكتابة لدى أفراد العينة، وتحديد مدى فاعليته في تحقيق أهداف البحث.

النتائج والمناقشة

تكافؤ المجموعتين في التطبيق القبلي

أجري اختبار (Independent Samples t-test) للتحقق من مدى تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة قبل تنفيذ البرنامج التدريبي، وذلك من خلال مقارنة متوسطات درجاتهما في الاختبار القبلي لمهارتي القراءة والكتابة. وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن قيمة ($t = 0.62$) عند مستوى الدلالة($\alpha = 0.05$) ، وهي قيمة غير دالة إحصائيًا، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين قبل بدء التجربة. وتشير هذه النتيجة إلى أن أفراد المجموعتين كانوا متقاربين في مستوى الأداء اللغوي، الأمر الذي يعزز من صدق التصميم شبه التجريبي، ويؤكد أن أي فروق قد تظهر في الاختبار البعدي يمكن إرجاعها إلى أثر البرنامج التعليمي وليس إلى فروق سابقة بين أفراد العينة.(Creswell & Creswell, 2023)

ويمثل تحقق التكافؤ القبلي خطوة أساسية في البحوث التجريبية؛ لأنه يحد من تأثير العوامل الخارجية والمتغيرات الدخيلة، ويزيد من قوة الاستدلال العلمي عند تفسير النتائج اللاحقة. كما يعزز ذلك من الثقة في أن المعالجة التجريبية كانت العامل الرئيس في إحداث التغير المتوقع في المتغيرات التابعة، وهو ما يتفق مع المبادئ المنهجية التي أكدت عليها أدبيات البحث التربوي الحديثة (Ary et al., 2021).

نتائج التطبيق البعدي

بعد الانتهاء من تنفيذ برنامج تدريب الخط العربي القائم على نظرية الترميز الثنائي، أُجري الاختبار البعدي على أفراد المجموعتين لقياس مدى تطور مهارتي القراءة والكتابة. وأظهرت النتائج أن متوسط درجات المجموعة التجريبية بلغ (85.40)، في حين بلغ متوسط درجات المجموعة الضابطة (68.90)، وهو ما يعكس وجود فرق واضح بين أداء المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية.

وتبين نتائج اختبار (Independent Samples t-test) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، مما يشير إلى أن البرنامج التدريبي أسهم بصورة فاعلة في تنمية مهارتي القراءة والكتابة لدى أفراد المجموعة التجريبية مقارنة بالطريقة التقليدية. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن تدريب الطلبة على الخط العربي لم يكن مجرد تدريب حركي على رسم الحروف، بل مثل عملية معرفية متكاملة تجمع بين الإدراك البصري للحروف، والنطق الصحيح للكلمات، والتكرار الكتابي المنظم، وهو ما أدى إلى ترسيخ الصور الذهنية للكلمات والحروف، وسهّل عملية استرجاعها أثناء القراءة والكتابة.

وتتفق هذه النتيجة مع المبادئ التي تقوم عليها نظرية الترميز الثنائي(Dual Coding Theory) ، والتي تؤكد أن المعلومات تصبح أكثر ثباتًا في الذاكرة عندما تُقدم من خلال تمثيلين متكاملين؛ أحدهما لفظي والآخر بصري. فخلال البرنامج التدريبي كان الطالب يشاهد شكل الحرف والكلمة، ثم يكتبها بيده ويقرأها في الوقت نفسه، الأمر الذي أسهم في بناء روابط معرفية متعددة عززت من سرعة التعرف على الكلمات ودقة كتابتها، وهو ما انعكس بصورة مباشرة على ارتفاع متوسط درجات المجموعة التجريبية (Mayer, 2024).؛(Paivio, 2021)

نتائج الدافعية نحو تعلم اللغة العربية

أظهرت نتائج استبانة الدافعية أن المتوسط الكلي للمجموعة التجريبية بلغ (4.52 من 5)، في حين بلغ متوسط المجموعة الضابطة (3.11 من 5)، مما يشير إلى ارتفاع مستوى الدافعية لدى الطلبة الذين شاركوا في برنامج تدريب الخط العربي مقارنة بأفراد المجموعة الضابطة. كما أفاد (86.7%) من أفراد المجموعة التجريبية بأنهم أصبحوا أكثر ثقة في قراءة النصوص العربية، ولا سيما كتب التراث والكتب الصفراء، بعد انتهاء البرنامج التدريبي .وتشير هذه النتائج إلى أن أثر البرنامج لم يقتصر على تنمية الجوانب المعرفية والمهارية فحسب، بل امتد إلى الجوانب الوجدانية والنفسية للمتعلمين. ويُحتمل أن يعود ذلك إلى أن الخط العربي يوفر بيئة تعليمية تجمع بين الجمال البصري والممارسة العملية والتفاعل المباشر مع النصوص، مما يزيد من اهتمام الطلبة، ويخفض مستوى القلق عند القراءة والكتابة، ويعزز شعورهم بالإنجاز والثقة بالنفس. وقد أشارت دراسات حديثة إلى أن دمج الأنشطة البصرية مع الممارسة الكتابية يسهم في رفع دافعية المتعلمين وتحسين اتجاهاتهم نحو تعلم اللغات، ويؤدي إلى زيادة اندماجهم في العملية التعليمية بصورة أكثر فاعلية (Mayer, 2024).؛(Askvik et al., 2024)

مناقشة النتائج في ضوء النظرية

يمكن تفسير النتائج التي توصل إليها هذا البحث في ضوء نظرية الترميز الثنائي (Dual Coding Theory) التي وضعها آلان بايفيو، والتي تؤكد أن الإنسان يعالج المعلومات من خلال نظامين معرفيين متكاملين، هما النظام اللفظي المسؤول عن معالجة الكلمات والمعاني، والنظام التصويري المسؤول عن معالجة الصور والأشكال البصرية .(Clark & Paivio, 2022) وتشير هذه النظرية إلى أن تقديم المعلومات من خلال القناتين معًا يؤدي إلى تكوين تمثيلين معرفيين مترابطين، الأمر الذي يزيد من كفاءة التعلم، ويحسن القدرة على الفهم والاسترجاع مقارنة بتقديم المعلومات من خلال قناة واحدة فقط.

وفي ضوء هذه النظرية، يمكن تفسير تفوق أفراد المجموعة التجريبية بأن برنامج تدريب الخط العربي لم يقتصر على تعليم الطلبة كيفية رسم الحروف، بل أسهم في دمج التمثيل البصري للحرف مع تمثيله اللفظي أثناء القراءة والكتابة. فعندما يشاهد الطالب الكلمة مكتوبة بخط النسخ، ثم يعيد كتابتها بيده ويقرأها في الوقت نفسه، فإنه يبني تمثيلًا بصريًا لشكل الحروف، وتمثيلًا لفظيًا لنطقها ومعناها، مما يعزز تكوين روابط معرفية أكثر قوة داخل الذاكرة طويلة المدى. ولذلك، فإن ارتفاع نتائج المجموعة التجريبية يعكس نجاح البرنامج في توظيف مبدأ التكامل بين الإدراك البصري والمعالجة اللفظية، وهو المبدأ الرئيس الذي تقوم عليه نظرية الترميز الثنائي (Paivio, 2021).

كما يمكن تفسير هذه النتائج من منظور النظرية المعرفية للتعلم بالوسائط المتعددة (Cognitive Theory of Multimedia Learning) التي ترى أن التعلم يصبح أكثر فاعلية عندما توزع المعلومات على أكثر من قناة إدراكية، لأن ذلك يساعد على تنظيم المعلومات داخل الذاكرة العاملة ويقلل العبء المعرفي أثناء التعلم .(Mayer, 2024) وعلى الرغم من أن هذه النظرية طُورت أساسًا في مجال الوسائط التعليمية الرقمية، فإن مبادئها تنطبق أيضًا على تعليم الخط العربي؛ إذ يجمع الخط العربي بين الصورة البصرية للحرف والنشاط الحركي أثناء الكتابة، وهو ما يوفر بيئة تعليمية نشطة تساعد المتعلم على إدراك العلاقات بين شكل الكلمة ونطقها بصورة أكثر دقة.

وتنسجم نتائج هذا البحث كذلك مع الدراسات الحديثة في علم النفس المعرفي التي تؤكد أن الكتابة اليدوية تعد عملية معرفية معقدة تنشط الانتباه والإدراك والذاكرة في آن واحد، وأنها أكثر فاعلية من الاكتفاء بالقراءة أو المشاهدة وحدهما في ترسيخ المعلومات اللغوية .(Askvik et al., 2024) ومن هذا المنطلق، فإن تدريب الطلبة على كتابة الكلمات والآيات بخط النسخ لا يؤدي إلى تحسين جودة الخط فحسب، بل يسهم أيضًا في تنمية مهارتي القراءة والكتابة، لأن عملية إنتاج الكلمة باليد تعزز ترميزها بصريًا ولفظيًا في الوقت نفسه، وهو ما يفسر النتائج الإيجابية التي حققتها المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة.

مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة

تتفق نتائج هذا البحث مع عدد من الدراسات الحديثة التي أكدت فاعلية نظرية الترميز الثنائي في تحسين نواتج تعلم اللغات وتنمية المهارات اللغوية المختلفة. فقد أشارت دراسة Clarkو Paivio (2022)إلى أن دمج التمثيل اللفظي مع التمثيل البصري يؤدي إلى تكوين روابط معرفية أكثر قوة، ويسهم في تحسين الفهم والاحتفاظ بالمعلومات واسترجاعها. كما أوضحت دراسة Mayer (2024)أن توظيف أكثر من قناة معرفية في أثناء التعلم يزيد من فاعلية معالجة المعلومات، ويخفض العبء المعرفي، مما ينعكس إيجابًا على أداء المتعلمين في مهارات القراءة والكتابة. وتنسجم هذه النتائج مع ما توصل إليه البحث الحالي، حيث أظهر أفراد المجموعة التجريبية تحسنًا ملحوظًا في مهارتي القراءة والكتابة بعد تطبيق برنامج تدريب الخط العربي القائم على نظرية الترميز الثنائي.

كما تتفق نتائج هذه الدراسة مع ما توصلت إليه الدراسات التي تناولت أثر الكتابة اليدوية في تنمية العمليات المعرفية. فقد بينت دراسة Askvikوآخرين (2024) أن الكتابة باليد تنشط مناطق متعددة في الدماغ مرتبطة بالانتباه والذاكرة والإدراك، الأمر الذي يجعل التعلم أكثر رسوخًا مقارنة بالاكتفاء بالقراءة أو الطباعة الرقمية. ويؤكد ذلك أن تدريب الطلبة على كتابة الكلمات العربية بخط النسخ لا يقتصر أثره على تحسين جودة الخط، وإنما يسهم كذلك في تعزيز الذاكرة البصرية واللفظية، ويزيد من سرعة التعرف على الكلمات ودقة قراءتها وكتابتها، وهو ما ظهر بوضوح في نتائج المجموعة التجريبية في هذه الدراسة.

وتتميز الدراسة الحالية عن معظم الدراسات السابقة في أنها لم تعتمد على الصور التعليمية أو الوسائط الرقمية بوصفها وسيلة لتفعيل نظرية الترميز الثنائي، وإنما وظفت الخط العربي نفسه بوصفه وسيطًا بصريًا ومعرفيًا داخل عملية تعلم اللغة العربية. ففي حين ركزت غالبية الدراسات السابقة على استخدام الرسوم التوضيحية، والخرائط الذهنية، والعروض التفاعلية، والوسائط المتعددة لتعزيز التعلم، قدمت هذه الدراسة نموذجًا مختلفًا يقوم على دمج تدريب خط النسخ مع القراءة والكتابة في إطار واحد، مما يوسع من مجالات تطبيق نظرية الترميز الثنائي في تعليم اللغة العربية، ويؤكد أن التمثيل البصري لا يقتصر على الصور الجاهزة، بل يمكن أن يتحقق أيضًا من خلال إنتاج المتعلم نفسه للحروف والكلمات أثناء الكتابة.

وتضيف هذه الدراسة بعدًا تربويًا جديدًا يتمثل في إعادة توظيف الخط العربي بوصفه أداة تعليمية ومعرفية، وليس مجرد مهارة فنية أو نشاط جمالي مستقل. وتبرز أهمية هذا التوجه بصورة خاصة في المعاهد الإسلامية، حيث ترتبط مهارات القراءة والكتابة ارتباطًا وثيقًا بقراءة القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب التراث الإسلامي. ومن ثم، فإن دمج تدريب الخط العربي في تعليم اللغة العربية يمكن أن يسهم في تحسين الكفايات اللغوية للمتعلمين، ويعزز دافعيتهم نحو التعلم، ويفتح آفاقًا جديدة أمام الباحثين لتطوير برامج تعليمية قائمة على مبادئ علم النفس المعرفي، بما يواكب الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغات.

تفسير انخفاض الدافعية في المجموعة الضابطة

يمكن تفسير انخفاض مستوى الدافعية لدى أفراد المجموعة الضابطة في ضوء طبيعة أسلوب التدريس الذي اعتمد بصورة رئيسة على التكرار والإملاء التقليدي، دون توظيف مثيرات بصرية أو أنشطة كتابية تفاعلية تدعم عملية التعلم. وتشير نتائج الدراسة إلى أن هذا الأسلوب لم يوفر فرصًا كافية لإشراك المتعلمين في بناء المعرفة بصورة نشطة، بل اقتصر دورهم على تلقي المعلومات وإعادة كتابتها وفق النمط المعتاد، الأمر الذي قد يؤدي إلى انخفاض مستوى الانتباه والتركيز، ومن ثم تراجع الدافعية نحو تعلم اللغة العربية. وتؤكد الأدبيات التربوية أن البيئات التعليمية التي تعتمد على التلقين وحده غالبًا ما تكون أقل قدرة على إثارة اهتمام المتعلمين مقارنة بالبيئات التي توظف استراتيجيات تعليمية تجمع بين التفاعل البصري والممارسة العملية.(Mayer, 2024)

ومن منظور نظرية الترميز الثنائي، يمكن تفسير هذه النتيجة بأن أفراد المجموعة الضابطة اعتمدوا بدرجة كبيرة على المعالجة اللفظية للمعلومات، في حين لم تُفعَّل القناة البصرية بالصورة الكافية لدعم عمليات الفهم والاسترجاع. ونتيجة لذلك، لم تتكون لدى الطلبة روابط معرفية متعددة تساعدهم على ترسيخ الكلمات والحروف في الذاكرة طويلة المدى، وهو ما قد يفسر انخفاض مستوى الثقة لديهم أثناء القراءة والكتابة مقارنة بالمجموعة التجريبية. وتؤكد نظرية الترميز الثنائي أن الدمج بين التمثيل اللفظي والتمثيل البصري يسهم في زيادة كفاءة التعلم وتحسين الاحتفاظ بالمعلومات، بينما يؤدي الاقتصار على إحدى القناتين إلى تقليل فاعلية عملية التعلم (Clark & Paivio, 2022).

ومن ناحية أخرى، يمكن أن يُعزى ارتفاع دافعية أفراد المجموعة التجريبية إلى طبيعة برنامج تدريب الخط العربي، الذي وفر خبرات تعليمية تجمع بين الملاحظة، والكتابة، والقراءة، والتغذية الراجعة المستمرة. فقد أسهمت ممارسة كتابة الحروف والكلمات بخط النسخ في تحويل التعلم من عملية آلية قائمة على النسخ إلى نشاط معرفي يتطلب الانتباه والإدراك والتحليل، كما أضفى البعد الجمالي للخط العربي عنصرًا من التشويق والمتعة داخل الموقف التعليمي، مما عزز شعور الطلبة بالإنجاز وزاد من رغبتهم في مواصلة التعلم. وتنسجم هذه النتيجة مع الدراسات الحديثة التي تشير إلى أن الكتابة اليدوية، عندما تُدمج بأنشطة تعليمية هادفة، تسهم في رفع مستوى المشاركة والدافعية، وتعزز الارتباط الإيجابي بالتعلم، ولا سيما في تعليم اللغات.(Askvik et al., 2024)

وبناءً على ذلك، يرى الباحث أن انخفاض الدافعية لدى المجموعة الضابطة لا يعود إلى ضعف قدرات الطلبة، وإنما إلى اختلاف طبيعة الخبرات التعليمية المقدمة لهم. فكلما ازداد توظيف الأنشطة التي تجمع بين التمثيل البصري والممارسة الكتابية والتفاعل المباشر مع النصوص، ارتفعت دافعية المتعلمين وتحسن أداؤهم اللغوي. ومن ثم، فإن دمج الخط العربي في تعليم اللغة العربية لا يمثل وسيلة لتحسين جودة الكتابة فحسب، بل يعد مدخلًا تربويًا يسهم في تنمية الدافعية الداخلية، وتعزيز المشاركة الفاعلة، وتحقيق تعلم أكثر عمقًا واستدامة.

التوصيات والبحوث المقترحة

في ضوء النتائج التي توصل إليها هذا البحث، يرى الباحث أن توظيف تدريب الخط العربي القائم على نظرية الترميز الثنائي يمثل مدخلًا تربويًا فاعلًا لتطوير تعليم اللغة العربية في المعاهد الإسلامية. ولذلك، يُوصى بإعادة النظر في مكانة الخط العربي داخل المناهج الدراسية، بحيث لا يُعامل بوصفه نشاطًا فنيًا مستقلًا أو نشاطًا لا صفيًا فحسب، وإنما يُدمج بصورة منهجية مع تعليم مهارات القراءة والكتابة والإملاء، لما أظهره من أثر إيجابي في تحسين الأداء اللغوي وتنمية دافعية المتعلمين. كما يُوصى بإعداد برامج تدريبية لمعلمي اللغة العربية تتناول أساليب توظيف الخط العربي في التدريس، وربطه بمبادئ علم النفس المعرفي، ولا سيما نظرية الترميز الثنائي، بما يساعد المعلمين على تصميم أنشطة تعليمية تجمع بين التمثيل البصري واللفظي، وتحقق تعلمًا أكثر فاعلية واستدامة (Clark Mayer, 2024)؛& Paivio, 2022.

ويقترح الباحث كذلك أن تتجه البحوث المستقبلية إلى دراسة أثر تدريب الخط العربي في تنمية مهارات لغوية أخرى، مثل الفهم القرائي، والتعبير الكتابي، والتحدث باللغة العربية، مع توسيع نطاق الدراسة ليشمل مراحل تعليمية مختلفة ومؤسسات تعليمية متنوعة، بما يسمح بالتحقق من إمكانية تعميم النتائج. كما يقترح إجراء دراسات مقارنة بين الخط العربي التقليدي والخط العربي الرقمي، ودراسة أثر دمج التقنيات الرقمية مع مبادئ نظرية الترميز الثنائي في تعليم اللغة العربية، بالإضافة إلى تصميم برامج تعليمية متكاملة تربط بين تعليم القرآن الكريم والخط العربي، بما يسهم في تنمية الكفايات اللغوية والمهارية لدى الطلبة بصورة أكثر شمولًا، ويثري الأدبيات العلمية في مجال تعليم اللغة العربية.

على الرغم من النتائج الإيجابية التي توصل إليها هذا البحث، فإنها ينبغي أن تُفسر في ضوء عدد من الحدود العلمية والمنهجية. فقد اقتصرت الدراسة على طلبة المرحلة المتوسطة في أحد المعاهد الإسلامية، الأمر الذي قد يحد من إمكانية تعميم النتائج على مراحل تعليمية أو بيئات تربوية أخرى تختلف في خصائصها التعليمية والثقافية. كما اقتصر البرنامج التجريبي على تدريب الطلبة على خط النسخ دون غيره من أنواع الخط العربي، مثل خط الرقعة أو الثلث، وهو ما يفتح المجال أمام دراسات لاحقة للمقارنة بين أثر أنواع الخطوط المختلفة في تنمية المهارات اللغوية.

وتتمثل حدود الدراسة أيضًا في أن مدة تطبيق البرنامج التجريبي كانت ثمانية أسابيع فقط، وهي مدة قد لا تكفي للكشف عن الآثار طويلة المدى لتدريب الخط العربي في تنمية مهارات اللغة العربية أو استمرارية الدافعية نحو التعلم. إضافة إلى ذلك، ركزت الدراسة على قياس مهارتي القراءة والكتابة والدافعية، ولم تتناول مهارات لغوية أخرى، مثل الاستماع، والتحدث، والفهم القرائي العميق، مما يشير إلى الحاجة إلى إجراء بحوث مستقبلية تتناول هذه الجوانب، وتستخدم عينات أكبر وتصميمات بحثية أكثر تنوعًا؛ بهدف التحقق من استقرار النتائج وإمكانية تعميمها في سياقات تعليمية مختلفة.

الخاتمة

أظهرت نتائج هذا البحث أن برنامج تدريب الخط العربي القائم على نظرية الترميز الثنائي (Dual Coding Theory) أسهم إسهامًا إيجابيًا في تنمية مهارتي القراءة والكتابة لدى طلبة المعاهد الإسلامية. فقد بينت نتائج الاختبارات الإحصائية وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لصالح المجموعة التجريبية، كما أظهرت نتائج استبانة الدافعية ارتفاع مستوى دافعية الطلبة وثقتهم في قراءة النصوص العربية بعد مشاركتهم في البرنامج التدريبي. وتشير هذه النتائج إلى أن دمج التمثيل البصري الذي يتيحه الخط العربي مع التمثيل اللفظي أثناء القراءة والكتابة يسهم في تعزيز عمليات الفهم، وترسيخ المعلومات في الذاكرة، وتحسين الأداء اللغوي بصورة أكثر فاعلية مقارنة بالطريقة التقليدية في التدريس.

وتؤكد هذه الدراسة أن الخط العربي لا ينبغي أن يُنظر إليه بوصفه مهارة جمالية أو نشاطًا تكميليًا فحسب، بل بوصفه أداة تربوية ومعرفية يمكن توظيفها في تطوير تعليم اللغة العربية وتنمية الكفايات اللغوية لدى المتعلمين. كما تقدم الدراسة إسهامًا علميًا يتمثل في توسيع تطبيقات نظرية الترميز الثنائي من استخدام الصور والوسائط التعليمية إلى توظيف الخط العربي باعتباره وسيلة بصرية فاعلة تدعم تعلم اللغة العربية. ومن ثم، يوصي الباحث بدمج تدريب الخط العربي في مناهج تعليم اللغة العربية داخل المعاهد الإسلامية، وتشجيع إجراء مزيد من الدراسات التي تستكشف أثره في تنمية المهارات اللغوية الأخرى وفي بيئات تعليمية متنوعة، بما يسهم في تطوير الممارسات التعليمية وتعزيز جودة تعلم اللغة العربية.

المراجع

Ary, D., Jacobs, L. C., Sorensen, C., & Walker, D. (2021). *Introduction to Research in Education* (10th ed.). Cengage Learning.

Askvik, E. O., van der Weel, F. R., & van der Meer, A. L. H. (2024). *The importance of handwriting in learning: A systematic review*. Frontiers in Psychology, 15, 1344247. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2024.1344247

Askvik, E. O., van der Weel, F. R., & van der Meer, A. L. H. (2024). The importance of handwriting in learning: A systematic review. Frontiers in Psychology, 15, 1344247. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2024.1344247

Clark, J. M., & Paivio, A. (2022). Dual Coding Theory and education: Contemporary perspectives. *Educational Psychology Review, 34*(3), 1121–1145.

Clark, J. M., & Paivio, A. (2022). *Dual Coding Theory and education: Contemporary perspectives*. *Educational Psychology Review, 34*(3), 1121–1145.

Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2023). Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches (6th ed.). SAGE Publications.

Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2023). Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches (6th ed.). SAGE Publications.

International Journal of Arabic Language Teaching. (2025). *A Multimodal Instructional Design Model: Integrating Infographics and Interactive Videos in Arabic Language Learning*. https://doi.org/10.32332/ijalt.v8i01.11671

Mayer, R. E. (2024). The past, present, and future of the cognitive theory of multimedia learning. *Educational Psychology Review, 36*(8). https://doi.org/10.1007/s10648-023-09842-1

Mayer, R. E. (2024). The past, present, and future of the cognitive theory of multimedia learning. Educational Psychology Review, 36(8). https://doi.org/10.1007/s10648-023-09842-1

Mayer, R. E. (2024). The past, present, and future of the Cognitive Theory of Multimedia Learning. *Educational Psychology Review, 36*(8). https://doi.org/10.1007/s10648-023-09842-1

Mayer, R. E. (2024). *The past, present, and future of the Cognitive Theory of Multimedia Learning*. *Educational Psychology Review, 36*(8). https://doi.org/10.1007/s10648-023-09842-1

Paivio, A. (2021). Imagery and Verbal Processes: Dual Coding Theory Revisited. Psychology Press.

Salameh-Matar, A., Basal, N., & Weintraub, N. (2022). Factors affecting cross-linguistic transfer of handwriting performance among elementary-school bilingual students. *Journal of Hand Therapy, 35*(4), 947–954. https://doi.org/10.1177/03080226221103141

skvik, E. O., van der Weel, F. R., & van der Meer, A. L. H. (2024). *The importance of handwriting in learning: A systematic review*. *Frontiers in Psychology, 15*, 1344247. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2024.1344247

Zakraoui, J., Saleh, M., Al-Maadeed, S., et al. (2023). A study of children emotion and their performance while handwriting Arabic characters using a haptic device. *Education and Information Technologies, 28*, 1783–1808. https://doi.org/10.1007/s10639-022-11246-7

أحمد محمد أحمد. (2023). **فاعلية نموذج تدريسي قائم على نظرية الترميز الثنائي في تدريس اللغة العربية لتنمية التفكير البصري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.** مجلة البحوث التربوية.